فلسفة الديانة الزرادشتية

أ.م.د.عماد عبد القادر محمد سعيد

جامعة رابه رين

فاكلتي العلوم االإنسانية/قسم التاريخ

تمهيد :

إن دراسة أية حركة دينية ، أو الخوض في الاديان التي كانت قائمة من قبل وربط عقائدها بعقائد الحركات التي جاءت بعدها بفترة وجيزة أو حتى لقرون عدة ، والتي كانت تحمل تعاليم ومبادئ متشابهة ، لا يعد عملاً كافياً ، إلا إذا إستطاع الباحث من فهم أُسس تلك الاديان والمعتقدات القديمة والسبر في غور عقائدها ، وتحليلها تحليلاً علمياً، من دون تحيز ، ومحاولة الكشف عما يكتنفها من غموض ، ومن ثم مقارنتها مع الحركات التي تلتها .

إن ما ذُكر سابقاً ينطبق على إحدى أبرز الاديان التي ظهرت في بلاد فارس وما جاورها ، وبالتحديد في كوردستان ، تلك المنطقة التي يمكن اعتبارها زبدة وخلاصة تاريخ الشرق القديم ، نظراً للتمازج الحضاري الذي جرى تمثيله في المنطقة المذكورة ، فنرى فيها فنوناً وتأثيرات أشورية وأكدية ولولوبية وعيلامية واخمينية ومقدونية ، وغيرها من الاقوام التي مرت بها أو أقامت دويلات فيها ، فهذه المنطقة ،وأعني بها كوردستان ، مرت بها حضارات مختلفة ، وأفكار متباينة ، لكن أبرز تلك الافكار والاديان التي كانت لها تأثير جلي على كوردستان ، هي الديانة الزرادشتية ، التي أثرت بشكل أو بأخر على العديد من الافكار والاراء التي كان يُنادي بها بعض المدارس الفكرية والفلسفية والفرق التي ظهرت في العصور الاسلامية ، ورغم إنحصار افكار الزرادشتية في بعض الفترات ، ومرورها بفترة ركود والتي يمكن الاطلاق عليها بفترة الخريف لتلك الديانة ، لكن افكارها وبعض مظاهرها بقيت تؤدى هنا أو هناك في كوردستان ومناطق اخرى ، من قبل بعض الاديان في الوقت الحاضر ، ولعل من أبرز هذه الاديان التي يمكن الاشارة اليها – على سبيل المثال لا الحصر ، هي الديانة الايزيدية ، حيث بقيت بعض الطقوس الدينية الزرادشتية ماثلة بين الايزيديين .

من هذا المنطلق ، يمكن القول أن من أهداف هذه الدراسة المتواضعة ، هي محاولة تحليل بعض العقائد الدينية التي انتشرت في كوردستان في فترة من الفترات التاريخية ، تحليلاً علمياً ووفق أُسسٍ علمية ، محاولين في الوقت نفسه ، الا بتعاد قدر الامكان عن التعصب والانحياز ، والتي سار عليها مؤرخون غير قلة ، كما تم الابتعاد عن(النظرة المسبقة للتاريخ) و(النظرة الاحادية الضيقة) ، ليكون الهدف الذي نبغي إليه ، هو الوصول الى (أقرب نقطة) للحقيقة التاريخية .

المبحث الاول

أبرز الاديان الايرانية القديمة

١ – الاديان الايرانية القديمة

لقد شهدت منطقة الشرق الادنى القديم بروز هجرات الاقوام (الهندو – اوروبية) [١] ، والتي جاء ذكرها في بعض الالواح والكتابات التي تم العثور عليها في بلاد الاناضول واليونان ، حيث كانت لتلك الهجرات تأثيرات عديدة على مناطق الشرق الادنى بشكل عام ، وكوردستان بشكل خاص ، من النواحي الدينية واللغوية والفنية ، ونواحي اخرى يتعذر ذكرها ، فمجيء تلك الاقوام أدى الى جلب ألهتهم معهم الى مناطق سكناهم ، التي نزحوا إليها ، لاسيما تلك الالهة التي تمثل بعض الظواهر الطبيعية [٢] .

إن البيئة الطبيعية المحيطة بالشعوب لها تأثير بالغ ، وهذا التأثير أدى الى نشوء تأليه أو الاعتقاد بالوهية بعض العناصر الطبيعية ، فضلاً عن تقديم القرابين لها أي العناصر النافعة للانسان ، والتقرب اليها والرغبة في الاستمرار من نفعها ، ومن جهة أخرى تقديم القرابين للعناصر الشريرة للتخفيف من حدة غضبها والاتقاء من شرها [٣] ، وحسب إعتقاد الايرانيين القدماء ، فان الالهة الخيرة كانت تؤازرها ملائكة خاصة بها ، في حين أن الالهة الشريرة تعاونها عفاريت شرور [٤] .

إن تلك الافكار البدائية كانت لها أثرها العميق على الحياة الدينية في بلاد فارس ، بشكل عام ، وكوردستان بشكل خاص ، ففي بلاد عيلام (٥) على سبيل المثال ، لعب الدين دوراً حيوياً في حياة السكان ، حيث يمكن الاشارة الى أقدم الوثائق التي تشير الى اسماء بعض الالهة التي عبدت في العهد العيلامي ، وهي معاهدة الملك الاكدي (نرام– سين) (٢٢٩١–٢٢٥٥ ق.م)، مع أحد ملوك عيلام ، وقد حوت تلك المعاهدة أسماء نحو (٣٥) إلهاً ، ظلت أكثرها معروفة حتى نهاية دولة عيلام عام (٦٣٩ ق.م) ، ومن بين اسماء تلك الالهة التي وردت بين ثنايا تلك المعاهدة (بينكير ، خوبان ، خومبان ، انشوشيناك ، ناخينتي ... الخ) [٦] .

كذلك شاع في ايران وكوردستان قبل ظهور زرادشت ، الاعتقاد بالوهية (ميترا) [٧] ، فقد ذكر اسمها في إحدى الرسائل المتبادلة بين ملك ميتاني مع نظيره الحثي في القرن الرابع عشر ق.م [٨] ، وقد وصف أحد مؤرخي اليونان طقوس وعبادة تلك الالهة التي كانت شائعة في العصرين (الميدي والاخميني) ، وكان على رأس الالهة (ميترا) ، التي بلغت منزلة وشأنا مقدساً ، لاسيما في عهد الملك الاخميني (داريوس) (٥٢٢–٤٨٦ ق.م) ، حيث اضيفت الى مجمع الالهة الايرانية (بانثيون) [٩] .

وفي القرن السادس قبل الميلاد تطورت العقائد في ايران ، من خلال تأكيدها على المظاهر الروحية دون المادية ، فحل اله (النور) (اهورامزدا) في المرتبة الاولى بدلاً من (ميترا)، وعرفت تلك الديانة ب(المزدية)، نسبة الى (مزدا)، وامتازت عقائدها بالابتعاد عن التعقيدات ، وقربها من التجرد الروحاني في مظاهر العبادة ، فلا هياكل ولا معابد ولا أصنام ، بل مذبح حجري منصوب في العراء يضرم عليه الكهنة النار [١٠].

والجدير بالذكر أن الاله (ميترا) إله أري الاصل ، وبتعبير أدق أن منشأه الاساسي وظهوره على مسرح الحياة الدينية إنما كانت على اراضي ايران ، وقد عبد على اعتباره إلهاً للشمس ، وإلهاً محارباً في الوقت نفسه ، ويعزو السبب في تميزه بتلك الصفة الى قدرته على قتل الثور المقدس ، كما أن بعض النصوص تشير الى محاربته للقوى الشريرة [١١] .

من جهة اخرى ، وبما أن (أهورامزدا) يعد الاله الخير ويدعو الى شيوع السلوك الاخلاقي بين الناس، ويحثهم على عمران الارض ، كما عد إلهاً له موطن ، في حين أن (أهريمن) يعبر عن الشيطان ويدفع الانسان الى ممارسة الخطيئة وفعل الشر ، واعتقد الايرانيون أن البدو واللصوص هم من عبدة (أهريمن) ، فانه على هذا الاساس وبمرور الزمن أصبح (مزدا) أو (أهريمن)الاله الاعلى للايرانيين ، باعتبارهم سكاناً مستقرين يملكون فكراً وثقافة ونظم سياسية يؤطر لعلاقاتهم ، لذا بالامكان القول أن الديانة (المزدية) كانت الديانة الاقدم من الديانة الزرادشتية ، التي ظهرت بعد ذلك [١٢] .

مما ذكر سابقاً، يمكن القول أن الزرادشتية تأثرت الى حدٍ ما بالاديان الايرانية القديمة ، وهذا ماتوصل اليه أحد الباحثين حينما أشار:((لقد أتى زرادشت بدين جديد ، وليس معنى ذلك أن كل ما أوتى به من ابتكاراته الخاصة ، وأنه لم يتأثر بما سبقه من العقائد الوثنية الايرانية ، فالحق أن لعقيدته أساساً في الديانة القومية الارية او الايرانية القديمة)) [١٣] .

وهذا أمر طبيعي بأن تتأثر أية ديانة بالبيئة التي نشأت فيها ، فمن المستحيل فرض ديانة جديدة على بيئة أو موطن تغلغلت فيها العقائد بين أوجه المجتمع كافة ، وهذا ينطبق على المجتمع الذي ظهرت فيها الزرادشتية ، واعني بلاد فارس وماجاورها ، بما في ذلك كوردستان ، حيث تغلغلت جذور الوثنية فيها وبرزت صفة كثرة وتعدد الالهة التي كانت السمة البارزة لديانة تلك المنطقة ،لذا فمن المحتمل أن زرادشت علم أن محاربة الافكار القديمة لاتكون عن طريق نفيها بشكل كامل ، إنما يكون بشكل تدريجي ، وذلك بواسطة كسب قلوب الناس للديانة الجيدة ، وبعدها تأتي الخطوة الثانية وذلك بمحاربة الاراء والافكار التي تخالف نظرة ديانته ، فضلاً عن إعلانه حرباً شعواء –إن صح التعبير– على الافكار والافعال الشريرة والطالحة .

٢- الزرادشتيه :

تباينت الاراء حول اسم زرادشت ، فمن المصادر ذكرت اسمه بصيغ مختلفة ،منها (زردشت ،زرتشت وزرادهشت) ، ويذكر في الافستا بشكل (زرادسترا) ، فيما حوره الاغريق الى (زرواستر)، وهذا الاسم في اللغة الايرانية القديمة يعني (الجمل الاصفر) ، فالكلمة مركبة من مقطعين (زرا) وتعني (الاصفر) و(اشترا) اي الجمل ، كما ورد ذكره في بعض المصادر الاسلامية باسم (زرادشت بن بورسب) ، وكان أبوه من أذربيجان وأمه من الري [١٤] ، بمعنى أن موطنه كان في القسم الكوردي من مقاطعة أتروباتين (أذربيجان الحالية) (١٥) ، وعلى الرغم من ذلك فقد إختلفت الاراء في تحديد الفترة التي عاش فيها زرادشت ، إلا أن بعضاً منها حددت ولادته بحوالي ٦٦٠ ق.م [١٦] .

من جهة أخرى انقسم الباحثون في شخصية زرادشت الى ثلاث فرق :-

١– فريق ينكر وجوده ويرون أنه شخصية إسطورية نسجت حولها طائفة من العقائد والتقاليد والعبادات التي كان يسير عليها الايرانيون ، وهذا الفريق لم يستند الى دليل مقنع فيما ذهب اليه .

٢– وأخر يرى أنه شخصية اسطورية حقيقية وانه هو (ابراهيم الخليل) نفسه ، وان اسفار الافستا هي صحف ابراهيم ، وهذا رأي ضعيف ايضاً ، بدليل أن زرادشت ظهر في القرن السابع ق.م ، في حين كان ظهور ابراهيم –عليه السلام– في حدود القرن السابع عشر ق.م ، كما أن زرادشت نشأ باذربيجان ، احدى مقاطعات ميديا في ايران ، بينما نشأ ابراهيم في أور.

٣–الرأي الثالث وهو الاصح ، يذهب الى أن زرادشت شخصية حقيقية لا غبار عليها [١٧].

عاش زرادشت في فترة سادها الفوضى والاضطراب ، لاسيما وأن المناطق التي عاش فيها تعرضت لحروب واضطرابات وتفشت الامراض والاوبئة ، ناهيك عن انتشار أديان وثنية متعددة فيها، مما كان له تأثير كبير على زرادشت ، فقرر التنسك لعله يستطيع ان يصل كنه الخير والشر ، لكي ينقذ الناس مما هم فيه من تدني وانحطاط في مختلف الجوانب ، فقصد احدى الجبال ، حتى جاءه الالهام فيما يبحث عن كنهه من منظر الشمس عند المغيب ، فأدرك أن اليوم ينقسم الى الليل والنهار ، أي أن العالم ينقسم الى خير وشر [١٨] .

كان إهتمام زرادشت ينصرف في المقام الاول الى الشرور التي تثقل كاهل الحياة الانسانية ، وهذا الاهتمام يمكن اعتباره الموقف الاساسي للزرادشتيين بإزاء التاريخ ، مقاومة حامية الوطيس ، حرب لاتتوقف في وجه البشر بجميع أشكاله ، ولم يحاول أن يفسر الشر بصفته وهماً ، ولم يؤيد في أي وقت الفرار من الحياة الجارية والخروج من العالم [١٩] .

أراد زرادشت أن ينشر دعوته بسرعة لذلك نراه يدعو الملك (وشتسب) لدخول دينه ، فأجاب الاخير دعوته [٢٠] ، تبعه في اعتناق الديانة الجديدة حاشيته وكبار وزرائه ، ولم تمض إلا فترة قصيرة حتى اعتنق هذه الديانة ، معظم أهل ايران والبلاد المجاورة ، لاسيما الهند ومناطق اخرى [٢١] .

يمكن القول أن المعتقدات الزادشتية وانتشارها ، كان له تأثير يذكر على الكيانات السياسية التي وجدت لها موطئ قدم في ايران بشكل عام ، وفي كوردستان بالاخص ، ولاسيما في عهد الدولة الميدية ، ففي عهد الدولة المذكورة شهدت أرضية خصبة لانتشار الزرادشتية ، حيث خصص الملوك الميديون أخصب وأجود الاراضي للاماكن الدينية والموغ (أي كبار رجال الدين) ، مما سنح المجال لتلك الديانة بتعاليمها لتصبح أساساً للمستقبل [٢٢] ، فضلاً عن ذلك حاولت الدولة الميدية الحفاظ على كيانها ، وذلك باتخاذ دين رسمي موحد للدولة ، والتعاون مع رجال الدين الزرادشتيين ، ونتيجة لذلك كان (الموغ) ينشرون مبادئهم الدينية بين الناس ، بتكليف من الملوك الميديين [٢٣]، وهذا التعاون أو التحالف –ان صح القول– بين السلطة الزمنية المتمثلة بالملوك الميديين ،والسلطة الدينية ،ونعني بهم الموغ ورجال الدين، كان الهدف منه توطيد دعائم الدولة والنظام ، مما يكفل وحدة كيان الميديين ، ويجعلها قادرة على الازدهار والنمو، وبذلك سبق ملوك ميديا ، ملوك الدولة الساسانية في اتخاذ تعاون ثنائي بين الطرفين، كما سبقوا بشكل فعلي وعملي ، مؤسس الاسرة الساسانية (أردشير)(٢٢٦–٢٤١ق.م)، الذي كان يؤكد على أن الملك والدين أخوان توأمان لا قوام لاحدهما إلا بصاحبه .

وعلى الرغم من ذلك ، فان ظهور طبقة الكهنة ، وعليهم رئيس كبير يجمع في يديه السلطة الدينية للزرادشتيين ، والتي أخذت على عاتقها مهمة نشر تعاليم ديانتهم ، كانت السبب في التغييرات التي طرأت على تعاليم الديانة السالفة الذكر [٢٤] ، وحسب رأي العالم الاثاري الالماني(هرتل) ، فان الموغ غيروا تعاليم وطقوس الديانة الزرادشتية ، ومن هذه التغييرات أو الاتيان بتعاليم جديدة، وضع الموتى في توابيت ودفنها ، وهذا الامر كان مخالفاً للزرادشتية في طورها الاول ، حيث كانت الجثث تترك عرضة للطيور الجارحة ، وقد برز في العصر الميدي دفن الملوك وكبار رجال الدولة بشكل لائق ، دون وضعهم في العراء ، مثلما كان معهوداً في بداية ظهور الزرادشتية ، ومن الامثلة على ذلك منحوتتا (قزقبان) و (كور و كج) [٢٥]، والتي تعدان قبوراً لبعض الملوك الميديين ، ولا زالت بقاياه ماثلة للعيان لحد الان ، وكما سبق الذكر فان هذا يعارض تعاليم الزرادشتية – التي دعت اليها في بادئ الامر– تلك التعاليم

التي إمتازت بانعدام التعقيدات فيها ، وقربها من التجرد الروحاني حتى في مظاهر العبادة ، فلا هياكل ولا معابد ولا أصنام ، بل مذبح حجري منصوب في العراء يُضرم عليه النار من قبل الكهنة الزرادشتيين .

وقد بينت إحدى الابحاث الحديثة المتخصصة في الدراسات الزرادشتية ، أن الذين خلفوا زرادشت في نشر عقائده ، لم يفهموا رسالته بشكل كامل ، ولم تكن لديهم نواميس حية وموثوقة لترشدهم ، بل ا نهم انغمسوا خلال العصر الاخميني وبعده في تحررية ولا تفريقية كانت متضاربة تماماً مع روح زراشت ، كما انهم –أ ي الذين أتوا بعد زرادشت ومنهم رجال الدين – ذهبوا الى حد المتطرف في العصر الساساني ، وحاولوا فرض عقيدة تقليدية محافظة صارمة ، لم يستطع أن يتحملها إلا عدد قليل ، فضلاً عن ذلك أنهم فسروا رسالة زراشت وفق مذهب ثنوي [٢٦] .

ورغم إنتشار الزرادشتية ، وما حدث فيها من التغييرات في بعض عقائدها وطقوسها الدينية ، فهذا لايعني أنها لم تلق الصعوبات والعراقيل وومخاطر جمة ، فظهر ت عوائق في المحيط نفسه الذي انتشرت فيه الزرادشتية ، إذ برزت الى الواجهة بعض التيارات الفلسفية والدينية –إن صح التعبير– وقد تراوحت تلك التيارات بين الاتباع للزرادشتية والخروج عليها ، مما جعلت الزرادشتية تتعرض لتحدٍ خطير هددها بالصميم ، فواجهت خطرين أحدهما داخلي والمتمثل بظهور الحركتين المانوية[٢٧]، والمزدكية [٢٨]، اللتان لعبتا دوراً في إضمحلال المعتقدات الزرادشتية شيئاً فشيئاً ،

وكانت لها مؤشرات في ضعف تلك الديانة ، أما الخطر الثاني الذي تعرضت له ، فكان الخطر الخارجي ، إثر الغزو المقدوني تحت قيادة (الاسكندر المقدوني) (٣٥٦–٣٢٣ق.م) لايران ، حيث تعرضت الزرادشتية لضربة قوية عندما قام الاسكندر باحراق الافستا [٢٩] ، فظلت نصوصها أو بعضها في حوافظ كبار رجال الدين ، يتناقلونها ويتناقلها الناس عنهم شفاهة ،وفي النصف الاول من القرن الاول الميلادي شرع (ولكاش الاول) (٥١–٧٨ م) أحد ملوك الاسرة الفرثية (الاشكانية) ، في تدوين مابقي من حوافظ من الافستا ، وأكمل عمله هذا في القرن الثالث الميلادي الملك الساساني (أردشير الاول) (٢٢٤–٢٤١ م) ، الذي أمر بجمع تعاليم زرادشت في مجلدٍ واحدٍ [٣٠] .

المبحث الثاني
فلسفة الديانة الزرادشتية

من خلال الرجوع الى تلك المصادر التي تتناول الديانة الزرادشتية وتاريخ ظهورها وما يخص معتقدات تلك الديانة والمراسيم والطقوس الدينية لها ، يمكن القول الى أن الفكر الزرادشتي كان يرتكز على تصور (ميتافزيقي ، وانساني) في نفس الوقت ، أي بمعنى أن ما يحدث في الارض يحدث في السماء، فالظواهر الطبيعية سواءاً أكانت مجردة أم مشخصة إنما تقابل دلالة سماوية متعالية وغير مرئية ، وهو أيضاً معرفي (إنساني) ، لانه يبحث في وجود الانسان ورابطه مع الاخر الطبيعاني والانساني والاجتماعي ، ويرى البعض بان سيطرة العقيدة (الاثينية) في الزرادشتية المتمثل بوجود اله الخير (أهورامزدا) ، وقوى الشر (أهريمن) ، والصراع القائم بين قوى الكون مافوق الطبيعة ، فالعالم مافوق الطبيعي (الميتافزيقي) لايختلف عن العالم الطبيعي (الكوني) ، وهذا الامر إنعكس على البشر [٣١] .

تعددت الافكار والاراء التي نادت بها الزرادشتية ، وهذا التعدد في الاراء إنما ينبع بالدرجة الاساس الى تعمقها وغوصها في الكثير من المجالات ومناحي الحياة ، فضلاً عن عدم إهمال الجوانب الاخرى التي تتعرض للمسائل الكونية والميتافزيقية ، كما سبق الذكر، ونظراً لكثرة تلك الافكار وضيق المساحة لذكرها جميعاً ، فقد إرتأى الباحث المتواضع الى استعراض بعضاً منها وفق منهج علمي دقيق ، مبتعدين قدر الامكان عن الاطالة ، والخروج عن نطاق البحث .

١–الوحدانية والتثنية أو الثنائية (دواليزم):

إختلف الباحثون حول الديانة الزرادشتية وبرزت تساؤلات عديد حولها ، ولعل اهم تلك الاسئلة التي طرحت واصبحت مثار جدل بين الباحثين والمتعمقين في الدراسات الدينية والزرادشتية على حدٍ سواء ، هل أن الديانة السالفة الذكر كانت تدعو للتوحيد أم أنها أقرب للفكر الثنائي (الدواليز) ؟ ، وقد إستند الباحثون في دراساتهم على بعض الادلة التي تثبت أو تنفي الفكر الوحداني للزرادشتية ، فذهبت بعض الدراسات الى تبني الفكرة القائلة بان ثيولوجيا الزرادشتية هي ثنائية ، أي أن هناك نظامان إلهيان هما (أهورامزدا) (أهريمن) ، كما أن هناك (سبتاميئنو/سبتامينو) أي (الموجود الصالح) و(انكه ر ميئنو/ انكراميئنو) أي (الموجود الشر) وهما كائنان للخير والشر ، فاي شخص إذا كان صالحاً فهو قسم من (سبتامينو) ، أما الشخص الذي يكون سيئاً وطالحاً فيعد قسماً من (انكراميئنو) ، والقسمان في تضاد مستمر ودائم ضد بعضهما البعض ، من هذا المنطلق فقد إتجهت الفئة الاولى من الباحثين الى القول بان الزرادشتية إستندت على الاعتقاد والفكر الثنائي ، أما الفئة الاخرى من المختصين بالديانة الزرادشتية فخالفت الفئة الاولى بخصوص ما ذكر سابقاً ، بل انها حاولت تحليل وإحياء الدين الزرادشتي ، ورأت أن الفكر العالمي يتوجه نحو الايمان بوحدانية الاله [٣٢]، فقد أكد (گـراي) بان الزادشتية بعيدة عن الثنائية (الدواليزم) ، وهي في الاساس ديانة وحدانية ، وقال أخر بان الجديد الذي جاء به زرادشت هو بدل الالهة المتعددة التي كانت تعبد من قبل ، وضع مكانها إله عالم هو (أهورامزدا) ، ويقول مختص أخر بأن : (زرادشت كان عابداً واقعياً لاله واحد ، وكان أهورامزدا بالنسبة إليه يعني بالكامل معنى الكلمة الواقعية ويحسبه الهاً واحداً) [٣٣] .

يتبين مما سبق ، أن الزرادشتية أنكرت الوثنية المتمثلة بتعدد وكثرة الالهة ودعت الى الايمان باله واحد (أهورامزدا) ، الذي هو قديم وأزلي مجرد من جميع شوائب المادة منزه عن أدران النقص ، وهو موجود في كل مكان ، ولكنه لا يرى في أي مكان [٣٤].

مهما يكن فان ثيولوجيا زرادشت ليست ثنائية بين قطبين (الخير والشر) ، فالغيرية ليست على المستوى الاول للخلق ، بل على المستوى الثاني الفعل ، بمعنى إن فكرة الشر لم تتأت من الاصل (الجوهر) ، بل من الفعل بعد الخلق ، وهو يوازي (إبليس) في الثيولوجيا الاسلامية ، وهذا واضح من أحد أقوال زرادشت : (سبتامينو يعلن للروح الخبيثة في بداية الوجود ، لا أفكارنا ولا نظرياتنا ولا قوانا العقلية ولا خياراتنا ولا أقوالنا ولا مشاعرنا ولا أرواحنا على وفاق) [٣٥].

وقد بينت إحدى الدراسات ، أن الثنائية في الزرادشتية هي نظرية أكثر من كونها حقيقة ، لانه بحسب التعاليم الزرادشتية فستأتي فترة سيدحر فيها (أهورامزدا) القوى الشريرة ويتغلب عليها بمساعدة جميع الاخيار من أجل الخير ، فتتحرر الدنيا أخيراً من الموت والشر وتحكم الى الابد من قبل (أهورامزدا) ، وتوصلت تلك الدراسة أثناء تطرقها لتلك الديانة الى نتيجة مفادها أن الزرادشتية في نظرتها العالمية النهائية هي ديانة توحيدية [٣٦] .

وعلى الرغم من ذلك فان الديانة الزرادشتية أخذت شيئاً فشيئاَ تنحى منحاً أخر ، ولم تبق على عقيدة التوحيد كما جاء بها زرادشت في أول الامر ، بل حدثت فيها بعض التغييرات ، ويبدو أن أتباع الزرادشتية ويبدو أن أتباع زرادشت كانوا السبب في إحداث تلك التغييرات إذ أنهم جسدوا بعض الكائنات والمظاهر وقدسوها وصوروها ، وقد رأى أحد الباحثين بوجود شبه بين المسيحية ، التي كانت في بادئ الامر تستند على الوحدانية ، وبين الزرادشتية التي طرأت عليها التغييرات ، فانقلبت الوحدانية التي جاء بها مؤسس الزرادشتية ، شركاً لدى عامة الشعب [٣٧] .

المهم في الامر أنه لم يبن الزرادشتيون المعابد في بادئ الامر ، ولم يرسموا أي صور ل (أهورامزدا) ، لكن بعد ذلك أخذوا يرسمون صورة الاله الحكيم (أهورامزدا) ، ونزولاً عند أمر الملك الاخميني داريوس الاول حفروا رسم الرب الحكيم على حجر أقاموه في عاصمة فارس ، كما أمر الملك الاخميني (ارتاكسيراكس الثاني) (ارتحشتا الثاني) بإقامة التماثيل في عدد من مدن فارس ، وفي عصر أخر وبالتحديد في العصر الساساني عمل ملوك هذه السلالة على تعظيم وتبجيل الزرادشتية ، فبني في عهدهم عدد كثير من معابد النار في مختلف أنحاء بلاد فارس ، وقد بنيت تلك المعابد من الحجارة أو الطين غير المشوي ، كما احتوى كل معبد من تلك المعابد على محراب فيه نار مقدسة [٣٨].

٢– الاخلاق العملية:

قبل التطرق الى فكرة الاخلاق ومدى تغلغلها في فكر الديانة الزرادشتية ، وجب الاشارة الى أهم التعريفات التي قيلت بشأنها، حيث إختلف المعنيون باللغة العربية في تعريفهم للاخلاق ، ففي بعض المعاجم اللغوية جاء هذا اللفظ بمعنى (السجية والطبع والعادة) [٣٩] ، في حين أن مصادر أخرى عرفت اللفظ المذكور سابقاً : (في اللغة تعني العادة والطبيعة والدين والمروءة ، أما في عرف العلماء فهي ملكة تصدر بها عن النفس الافعال بسهولة من غير تقدم فكر وروية وتكلف) [٤٠] .

بخصوص تأثير هذه الفكرة في الزرادشتية فإن الديانة التي نحن بصددها ،لم تقف على حد النظر بل سار الى حد العمل ، ففي إحدى النصوص الدينية هناك إشارة واضحة بان على الانسان واجبات ثلاث تقع على عاتقه وهي : (أن يجعل العدو صديقاً ، والخبيث طيباً، والجاهل عالماً) (٤١) ، وأعظم الفضائل عنده التقوى والشرف والامانة والصدق هو الخطوة الاولى نحو أسس الاخلاق والفضيلة والصدق هو السعادة في العقل ، والعقل البشري يصل الكمال بالعلم والمعرفة عن طريق البحث في الذات ، وأن يتحلى بصفات الاخلاق الجميلة من أجل سعادة ورُقي العالم ، وأن يعمل على بناء مجتمع عادلٍ دون تمييز [٤٢].

من جانب أخر ، فقد رَكز زرادشت على الجانب الاول المتمثل بالصدق والاستقامة ، وبيَّن على المعركة المستمرة لهذا الجانب السالف الذكر ، مع الجانب الاخر ، واعني به الكذب والشر والفوضى ، هذا الجانب يعده زرادشت العدو الحقيقي له ولاتباعه ، وبتعبير لأخر يصف زرادشت نفسه بالعدو الحقيقي لتابع الكذب ومؤيد قوي لتابع الصدق ، فلا يمكن أن يكون هنالك أي نقاش وتفاوض للتسوية مع الشر ، بل يجب قهر العدو أو هديه ، ومن يلحق الاذى بتابع الكذب بالقول أو التفكير أو بيديه ، أو بهدي رفيقه الى الخير ، فانه يُنفذ إرادة الرب الحكيم ويرضيه على أتم وجه [٤٣].

إن فكرة الاخلاق تغلغلت بين المجتمع الايراني ، ولم تقتصرالتمسك بهذه الفكرة على ابناء المجتمع فحسب ، بل برز تأثيرها حتى على ذوي السلطة الزمنية ، اي الملوك وكبار رجال الدولة والمسؤولين عن تسيير امور الدولة ، فعلى سبيل المثال لا الحصر ، يبين الملك الاخميني (داريوس) عداوته للكذب ، والتي سماها ب (دروز) ، ففي احدى النصوص التي خلفها ذلك الملك في نقش (بيستون) ، جاء :(انت ستكون ملكاً بعد ان تدافع بحزم عن نفسك من الدروز)، وفي نفس النقش رأى أن كل الفوضى بدأت عندما :(ازدهر ال– دروز– في البلاد) ، وهناك نص اخر لنفس الملك دونه على احدى الابنية الاثرية في مدينة (برسيبوليس) ورد فيه : (فليصن أهورامزدا هذا البلد من جيش العدو ومن القحط ومن الكذب – دروز–) [٤٤] .

من جانب أخر ، فقد أكد (داريوس) على العيش وفق الحقيقة وترسيخ العدالة على الارض، فيقول داريوس : (لم أكن عدواً ، لم أكن منافقاً ، لم أكذب ولم يكذب أحد من أفراد عائلتي ، تصرفت وفق العدالة ، ولم ألحق الاذى لا بالضعفاء ولا بالاقوياء) ، كما بين أنه كافأ الانسان الرائع بسخاء ، أما الانسان الرائع الشرير فعاقبه كما يجب ، ونظراً لان العدالة هي جوهر الزرادشتية ، فقد حاول داريوس أن يحقق العدالة الصارمة ، وقد تبين ذلك من أحد النصوص الراجعة لعصره ، إذ قال :(بفضل أهورامزدا أنا هكذا ، صديق المنصفين ولست صديقاً للاشرار ، لا أرغب في الشئ العادل ، ولا أرغب في أن يفعل أي انسان كان الشر دون أن يُعاقب) [٤٥].

وهناك نصوص اخرى كتبت باللغة البهلوية ، وهي اشبه بارشادات ونصائح وجهها أب لاحد ابنائه ، وتتضمن تلك الارشادات مجموعة من القيم الاخلاقية ، منها على سبيل المثال الحلم والابتعاد عن الكذب والحسد والبغضاء وغيرها من الافكار الاخلاقية ، ونظراً لاهمية النص المذكور فقد إرتأينا الاشارة الى البعض من سطوره التي لها علاقة وثيقة بموضوع البحث الذي نحن بصدده ، حيث جاء فيها : (توجه الحكيم الى ابنه ، أعطاه نصحاً علمه ، اوصاه وأمره يابني لاتكن أثماً ، كي لا تحس بالهول ، كن شكوراً لتكون فاضلاً ، كن رشيداً لتكون غنياً ، كن شكوراً ليكون عندك أصدقاء جيدون ، كن راضياً وحليماً ليكون عندك أصدقاء

كثيرون ، احترز من الناس الحساد ، كما من أهريمان الكذاب ، الذي خلق الشر في هذا العالم ، ... اجلس في مكان ليمسكوا من يدك ويرفعونك الى الاعلى ، وليس في مكان اخر ، بحيث يمسكونك من رجلك ويسحبونك الى الاسفل ، لا تتشاجر مع احد ، لاتتقاتل من اجل المحل(المكان) ... لاتخدم روح الشر حتى في تفكيرك ،... راقب عيوبك بنفسك وبحرص وانتباه ، تكلم بعقلانية ، أي بصدق ، كن سلسلاً مع الاقارب والاصدقاء حسب الارشادات والواجبات ،... كن مجداً ، كريماً ، ذو ضمير حي ، ومتكلماً بليغاً ، وكل هذا يعود بالفائدة عليك ، لاتتمنى لاحد ما لا تتمناه لنفسك ، ... املك العقل والشجاعة والإقدام بين الجمع ، وعندما تكون أمام الرؤساء والحكماء إذا لم يسألوك لا تنطق بكلمة واحدة حتى ولو فكرت في القول ، وإذا سألوك فانطق بتلك الكلمات ولكن بعد تفكير ، لاتحلف ولا تطلب الدفاع في أثناء عقدك للاتفاق كي لا تكذب أو تجر الكذب ، لاتكن انتقامياً أو حسوداً لانهما لا يرفعان من شأن روحك ، ... وبسبب هاتين الصفتين فان جسدك يصير مقيتاً على الارض ، وستكون روحك محبطة ، ... تصرف مع الزوجة والاولاد بشكل أفضل وخير بقدر الامكان ، ويجب ان يعكسا في حديثك وارشادك وتعليمك لهم ، تذكر كل يوم في قرارة نفسك : أي عمل خير انجزته اليوم ، وأي إثم ارتكبته ، وأي فائدة وأي ضرر قمت بهما اليوم ، اختر واطلب الزوجة الذكية ، الصديق اللبق ، الاحسان الفعال لاجلك ، وإلا فلا تختر ، كي لاتلحق بك الحسرة والمصيبة ، لاتدع الحقد يدخل في نفسك ، ولاتتشاجر ابداً كي لا يفرح عدوك ، لا تكن مزاجياً ولا تعاشر الداعرة ، وإلا فإن كل الاثام التي ترتكبها تنتقل الى روحك ، كن كريماً على حساب أموالك وليس على حساب غيرك ، كي لاتجلب اموالك الخير لجسدك على حساب روحك ، أعطها للناس الطيبين والجديرين ، لأن الروح أبدية بينما الجسد فانٍ ، حاول أن تتصرف كأنما _ الحياة أبدية_ وكُل كأنك ستموت غداً) [٤٦] .

٣– حرية الإرادة :

لم ينظر زرادشت الى الانسان نظرة سلبية ، بل أعطاه إمكانية العقل والإرادة في الاختيار ، ولديه القوة بواسطة الفعل في صراعه بين الخير والشر في حياته اليومية ، وبالتالي فالعلاقة قائمة بين القصور الميتافزيقي والفيزيقي وللانسان حرية الارادة ، فهو لا يعاني من التعقيد والجبرية [٤٧] ، فالزرادشتية ترى أن بني الانسان ليسوا مجرد بيادق – إن صح التعبير– تتحرك بغير إرادتها في الحرب والصراع القائم بين الخير والشر ، بل إن لهم إرادة حرة ، لان الزرادشتية تريدهم شخصيات تتمتع بكامل حقوقها ، حيث بمقدورهم أن يختاروا (طريق النور) أو (طريق الكذب) [٤٨] ، ومن المحتمل أن الزرادشتية قد توصلت الى نتيجة مفادها أن الحرية هي جزء من التركيبة البيولوجية للانسان .

ويبدو أن هذه الديانة هي دين حرية الارادة ، فاعطى للانسان حرية إتخاذ إختياره بين الصدق والكذب ، لكن زرادشت في نفس الوقت كان يؤكد على إختيار جانب الصدق ، وبحسب رأيه فانه قد تم تقديم الصدق لمنفعة أتباعه الخاصة ، وتم تقديم الكذب الى المعلم الكاذب من أجل هلاكه ، ورغم أن زرادشت كان يعلم بان الصدق في جانبه حصراً ، لكنه من ناحية اخرى توصل الى رأي مفاده أن حرية الارادة تستلزم الحرية لاجراء الاختيار الخاطئ ، أي حرية إرتكاب الخطأ[٤٩] .

كما عد الزرادشتيون النفس حرة وهي مسؤولة أمام خالقها ، وعلى هذا الاساس فان الانسان حرُ وسيدٌ على مصيره ، فهو رب الجسد وهو سيد نفسه ، وسيد جميع الاشياء المخلوقة على الارض ، وبتعبير أخر أنه يمتلك أرادة حرة ويقدر أن يفرض إرادته على مخلوقات اخرى ، لا تستطيع أن تسيطر على رغباتها ، مثلما يستطيع الانسان ، كما أن هذه الديانة ترى أن (اهورامزدا)

الخالق هو خالق الارادة الحرة ، وتعني الارادة الحرة سيادة الانسان على رغباته ، ويكون الناس أحراراً في قبول الفضيلة أو رفضها واختيار الاثم [٥٠].

وبالرجوع الى إحدى النصوص الدينية ، المتعلقة بالحوار القائم بين النفس الحسنة والخيرة المتمثلة ب (سبيتامينو) ، والنفس المدمرة والشريرة والتي تتمثل ب (انكرامينو) ، حيث تقول النفس الحسنة للنفس المدمرة في بداية الوجود : (لا أفكارنا ، ولانظرياتنا ، ولا قوانا العقلية ، ولا اختياراتنا ، ولا أقوالنا ، ولا أفعالنا ، ولا مشاعرنا ، ولا أرواحنا ليست على وفاق) ، من هذا النص يتبين بشكل جلي أن النفسين مختلفان ، إحداهما قديسة والثانية خبيثة ، وهذا الامر كان باختيارهما وليس بطبيعتهما [٥١] ، وعلى الرغم من أن الخير والشر تفيض عن أهورامزدا ، لكن الروح الخبيثة أي (انكرامينو) قد إختارت بحرية طريقته في التكون ومال للشر ، مع هذا لا يعتبر أهورامزدا مسؤولاً عن ظهور الشر ، لانه علم منذ البدء ما سيكون خيار النفس المدمرة ، لكنه في نفس الوقت لم يمنعها ، الامر الذي يعني أن الإله إما مفارق لكل نوع من المتضادات والمتناقضات ، أو أن وجود الشر يشكل الشرط المسبق لحرية الإنسان [٥٢].

٤–غاية التاريخ:

برزت تفسيرات عديدة حول الغاية الاسمى للزرادشتية من التاريخ ، ويبدو أن بعض التفسيرات التي نادى بها الكتاب والمؤرخون كانت بسيطة وغير معمقة ، حيث اشاروا اليها بشكل مقتضب في نتاجاتهم دون أن يخوضوا فيها ويحللوها بشكل واضح ، فهذا أحد الكتاب البريطانيين يشير الى أن الزرادشتية ترى أن افعال الانسان توزن بعد الموت بميزان ، فمن رجحت حسناته سيئاته انتقل الى السماء ، ومن رجحت سيئاته حسناته ذهب الى الجحيم حيث ينال العقاب المناسب للجريمة ، لكن ذلك لايعني النهاية في الزرادشتية ، فالجحيم الابدي بمنظور تلك الديانة هو التعاليم اللاأخلاقية ، والاله أي اهورامزدا لن يسمح لعباده أن يعانوا الى الابد ، لان الغرض من العقاب هو الاصلاح ، حتى إذا جاء يوم البعث أمكن أن يقوم الجميع بفضل المخلص لمواجهة الحساب الاخير ، وعندما يصبح الجميع أنقياء في النهاية ، فان الشيطان وجميع أفعاله سيتم تدميرها في نهاية المطاف [٥٣].

وفي المقابل هناك تفسيرات أكثر دقة وتحليلاً ، ولعل التفسير الذي بينه (البان .ج .ويدجيري) من أبرزها ، حيث يرى أن الزرادشتية كانت لها تصور للتاريخ وموقف تجاه التاريخ ، فالاله هو الذي يمنع الارض وقبة السماء من السقوط وهو يسير نمو القمر ليصير بدراً ، وهو الذي يرده هلالاً ويحدد طريق الشمس والكواكب ...، وخلق الكائنات البشرية بارواحها واجسامها ، مانحاً إياها حرية الارادة ، أما العالم المادي فهو الحقل الذي خص به أهورامزدا في حكمته تاريخ الناس ، فاقام من اجل هذا العالم نظاماً أخلاقياً مطابقاً للمبادئ التي يجب على البشر ان يعيشوا تاريخهم وفقاً لها ، ولكنهم يملكون الحرية فهم يستطيعون تجاوز حدود هذا النظام ، كما أن زرادشت كان يعتقد بالخلود ، لذلك كان موضوع صلواته هو الخير على مدى الحياة الدنيا ، ثم المشاركة في مملكة السعادة التي تلي زوال الشر التام ، وفي الوقت نفسه اهتم زرادشت في المقام الاول الى الشرور التي تقع على عاتق الانسان ، وهو موقف يمكن اعتباره مهماً للزرادشتية تجاه التاريخ ، حيث هناك مقاومة حامية الوطيس وحرب لاتتوقف ضد الشر بجميع اشكاله ، ولم يفسر زرادشت والذين امنوا به الشر بصفته وهماً ، ولم يؤيد(الفرار من الحياة الجارية ، والخروج من العالم) ، بل على العكس وقف ضده ، وفي خضم كلام هذا الباحث عن التصور الزرادشتي للتاريخ يذهب الى ان الحكمة الالهية قد خلقت العالم ولسوف ينتهي

هذا العالم بتدخل من هذه الحكمة ، والتفريق التام ما بين الخير والشر اصبحت عقيدة كانت ترتكز على التعارض بين عالمين (عالم العادلين) و (عالم الاشرار) ، وكان هذان العالمان يشكلان مجموعتين متعاديتين واتجاهين عدوين في تاريخ البشر ، يشكل صراعهما شطراً عريضاً من هذا التاريخ ، وان الكفاح ضد الشر يستلزم مشاركة كل واحد ، وانه على كل جيل الاستفادة مما يحققه الماضي ، لذا فمن الضروري العمل من اجل خير الاجيال القادمة ، فانتصار الخير إذاً له أهمية إجتماعية ، وينجم عنه تجديد للعالم ويصبح البشر جماعة واحدة (٥٤) .

النتائج

من خلال ماتم عرضه سابقاً في هذا البحث تم التوصل الى عدة استنتاجات ، نلخص منها :

١–ان الديانة الزرادشتية لم تقتصر في اهتمامها بالجوانب العقائدية والروحية فحسب ، بل تعدتها الجوانب الاخرى منها الافكار الفلسفية ، وهذا لم يأت من فراغ ، بل جاء نتيجة التعمق فيها والتوغل الى أسرارها .

٢– لم تكن الزرادشتية ، في اول الامر، تولي إهتماماً بالغاً ببناء المعابد والشواهد العمرانية ، بل انها كانت تصرف اهتمامها الى بناء النفس الانسانية ، وتطهيرها وجعلها تتمسك بالقيم والمعايير الاخلاقية ، وبمعنى اخر انها حاولت بناء الذات الانسانية قبل البدء ببناء القصور والابنية .

٣– كما ساهمت الديانة الزرادشتية في نظرتها الى الانسان ، فعدته حراً مسؤولاً وسيداً على مصيره ، وهو يمتلك إرادة حرة ، ويقدر أن يفرض إرادته على مخلوقات اخرى ، كما أنه في الوقت نفسه سيد على الرغبات والميول .

٤–كانت للديانة التي نحن بصددها موقف تجاه التاريخ ، فغاية التاريخ عندها هو الوقوف ضد الشر بجميع انواعه وعدم الفرار من الحياة الحالية ، بل على العكس من ذلك يجب مشاركة الجميع في هذا الامر ، في سبيل خير الاجيال القادمة.

الهوامش

(١) للمزيد عن تلك الهجرات ينظر: فرج بصمه جي : أقوام الشرق الادنى القديم ، مجلة سومر، (بغداد : ١٩٤٧) ، مج١،ج١،ص٩٨، أحمد فخري : دراسات في تاريخ الشرق القديم ،مصر والعراق سوريا اليمن ايران ،ط٢، مكتبة الانجلو المصرية ، (القاهرة: ١٩٦٣)، ص٢٠٠–٢٠٤.

(2)J.P.Mallory:In search of the Indo-Europeans,Language,Archaeology and Myth,(London:1990),p24.

(٣)حاتم عبدالقادر:زرادشت الحكيم نبي قدامى الايرانيين حياته وفلسفته ، مكتبة نهضة مصر ، (القاهرة : ١٩٥٦) ، ص ١٨–١٩ .

(٤) سامي سعيد الاحمد: الاصول الاولى لافكار الشر والشيطان ، مطبعة الجامعة ، (بغداد :١٩٧٠)،ص٤٣.

(٥) تقع بلاد عيلام حالياً في اقليم خوزستان (الاهواز) وقد أطلق السومريون عليها اسم (نم) بمعنى (الارض المرتفعة) ، وسماها الاكديون (ايلامتو)، بينما اطلق العيلاميون على بلادهم ب(خابيرتي) أو(خاتمتي)، للمزيد ينظر. طه باقر وأخرون : تاريخ ايران القديم، مطبعة جامعة بغداد ، (بغداد:١٩٧٩)،ص٢٥، عامر سليمان: بلاد عيلام وعلاقتها بالعراق القديم ، مجلة أداب الرافدين ، (بغداد:١٩٨١)، ع ١٤،ص١٧٠، عبدالعزيز الياس سلطان الخاتوني : علاقات العراق القديم ببلاد عيلام حتى سنة ٦٣٩ق.م ، رسالة ماجستير غيرمنشورة مقدمة الى كلية الاداب ، جامعة الموصل، (الموصل:١٩٩٢) ،ص ٢٠–٢١.

(٦) د.اوتو.ادزارد: قاموس الالهة والاساطير في بلاد الرافدين (السومرية والبابلية)، عربه عن الالمانية محمد وحيد خياطة ، ط٢، دار الشرق العربي ، (بيروت : ٢٠٠٠) ، ج١، ص٨٠–٨١.

(٧) يعد الهاً للشمس وفق نظر الايرانيين ، وانتشرت عبادته بحيث تجاوزت حدود فارس الى اراضي الامبراطورية الرومانية واسيا الصغرى، للمزيد ينظر.نخبة من علماء الروس : المعجم العلمي للمعتقدات الدينية ، تعريب وتحرير سعد الفيشاوي ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ، (القاهرة : ٢٠٠٧)،ص٣٩٥–٣٩٦.

(8)Mallory: Op.cit,p37.

(٩) سامي سعيد الاحمد ورضا جواد الهاشمي : تاريخ الشرق الادنى القديم ،ايران والاناضول، (بغداد:د.ت)، ص١٠٨.

(١٠) محمد حسن : تيارات الفلسفة الشرقية ، منشورات دار علاء الدين ، (دمشق :١٩٩٩)،ص١٦.

(١١) ساهر رافع : تاريخ وحضارة ايرا ن من عصور ماقبل التاريخ وحتى ٣٥٠ م ، مكتبة التافذة ، (الجيزة :٢٠١١) ، ص٥٥ .

(١٢) ساهر رافع : المصدر نفسه ، ص٥٥–٥٦.

(١٣) حامد عبدالقادر: المصدر السابق ، ص٢١.

(١٤) أبي محمد علي بن أحمد الشهرستاني : الفصل في الملل والاهواء والنحل ، ط٢، دار المعرفة ، (بيروت :١٩٧٥) ، ج٢ ، ص ٧٧، ساهر رافع: المصدر السابق ، ص١٦٥.

(١٥) عبدالزاق محمد أسود: المدخل الى دراسة الاديان والمذاهب ، الدار العربية للموسوعات ، (بيروت: ١٩٨١) ، مج ١ ، ص٣٣ .

(١٦) سالم أحمد محل : العلاقات العربية الساسانية خلال القرنين الخامس والسادس للميلاد ، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى كلية الاداب ، جامعة الموصل ، (الموصل : ١٩٨١) ،ص٥٣، محمد مردوخ كردستانى: تاريخ مردوخ ، نشر كارنك ، (تهران :١٣٧٩ش) ، ص٦١ .

(١٧) علي عبدالواحد وافي : الاسفار المقدسة في الاديان السابقة للاسلام ، ط٣، دار نهضة مصر للطباعة والنشر ، (القاهرة : ١٩٨٣) ، ص١٤٧–١٥٠ .

(١٨) سالم أحمد محل :المصدر السابق ، ص٥٤ .

(١٩)البان .ج. ويدجيري: المذاهب الكبرى في التاريخ من كونفوشيوس الى توينبي ، ترجمة ذوقان قرقوط ، دار القلم ، (بيروت : ١٩٧٢) ، ص ١١٣ .

(٢٠) الشهرستاني : المصدر السابق ، ج٢، ص٧٧–٧٨.

(٢١)علي عبدالواحد وافي : المصدر السابق ، ص١٥٤.

(٢٢) إ.م.دياكونوف : ميديا ، ترجمة وهبية شوكت ، (دمشق : د.ت) ، ص ٣٧٨.

(٢٣) دياكونوف : المصدر نفسه ، ص٣٧٣.

(٢٤) دياكونوف : المصدر نفسه ، ص ٣٦٠.

(٢٥) للمزيد عن قزقبان وكور وكج ينظر . طه باقر وفؤاد سفر : المرشد الى مواطن الاثار والحضارة ، الرحلة الرابعة بغداد–كركوك– السليمانية ، (بغداد : ١٩٦٥) ، ص ٣٠–٣١، جمال رشيد أحمد وفوزي رشيد: تاريخ الكرد القديم ، (أربيل :١٩٩٠) ، ص٣١–٣٣ .

(٢٦) ر.س.زيهنير: الزرادشتية الفجر الغروب ، نقله الى العربية وقدم له وزاده بالملاحق سهيا زكار ، التكوين للطباعة ، (دمشق : ٢٠٠٥) ، ص ٢٠٢ .

(٢٧) تنسب المانوية الى (ماني بن فاتك) الذي ولد في سنة ٢١٥م أو ٢١٦م ، تأثر بالعديد من الافكار الدينية منها الزرادشتية والمسيحية والهندية والغنوصية ، ومن أبرز ما دعا اليه ماني الدعوة الى الزهد والتقشف في الوجود وكان يود الفرار منه ويتعجل الفناء لنفسه وللناس ، فحرم الزواج حتى ينقرض النوع البشري ، كما الشرع الصيام من أجل إضعاف الجسم . للمزيد عن المانوية ينظر . سيد حسن تقى زاده : مانى شناسى ، انتشارات توس ، (تهران : ١٣٨٢) ، كه يوان ئازاد ئه نوه ر : مانيزم ليكولينه وه يه كى ميزووبى ئاينى يه ، سه نته رى ليكولينه وه ى ستراتيجى ى كوردستان ، (سليمانى : ٢٠٠٤) .

(٢٨) سُميت المزدكية نسبة الى داعيتها (مزدك) الذي ظهر في عهد (قباذ الثاني) (٤٩٩–٥٣١م) ، وقد أخذت دعوته طابعاً اشتراكياً من خلال تحقيق أهداف تسعى فيه الى إقامة مجتمع تنعدم فيه الفوارق الطبقية ، ونظراً لان بعض افكاره كانت تعارض الديانة الزرادشتية والمجتمع الفارسي في العهد الساساني لذا قامت الدولة الساسانية بالقضاء عليها . عن المزدكية ينظر . إدوارد براون : تاريخ الادب في ايران ، ترجمة أحمد كمال الدين حلمي ، ذات السلاسل ، (الكويت :١٩٨٤) ، ج١، ص٢٥٦–٢٦٣، سامي سعيد الاحمد ورضا جواد الهاشمي : المصدر السابق ، ص١٦١–١٦٢.

(٢٩) مفيد رائف محمود العابد: معالم تاريخ الدولة الساسانية عصر الاكاسرة ٢٢٦–٦٥١م ، دار الفكر ، (دمشق : ١٩٩٩) ، ص ١٠٤ .

(٣٠) أرثر كريستنسن : ايران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، (بيروت : ١٩٨٢) ، ص ١٣٠ .

(٣١) محمد حسن : المصدر السابق ، ص ١٤–١٦ .

(٣٢) عبدالله مبلغي العباداني : تاريخ الديانة الزرادشتية ، ترجمة عبدالستار قاسم كلهور ، مؤسسة موكرياني للبحوث والنشر ، (اربيل :٢٠١١) ، ص ٤٢–٤٣.

(٣٣) عبدالله مبلغي العباداني : المصدر نفسه ، ص٨٥ .

(٣٤) رشدي عليان وسعدون الساموك : الاديان دراسة تاريخية مقارنة ، دار الحرية للطباعة ، (بغداد : ١٩٧٦) ، ص١٢٥ .

(٣٥) محمد حسن : المصدر السابق ، ص٢٥–٢٦ .

(٣٦) جوزيف كاير: حكمة الاديان الحية ، ترجمة حسين الكيلاني ، مراجعة محمود الملاح ، دار مكتبة الحياة ، (بيروت : ١٩٥٦) ، ص٢٥٨ .

(٣٧) ول ديورانت : قصة الحضارة ، نشأة الحضارة الشرق الادنى ، ط٣ ، ترجمة زكي نجيب محمود ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، (القاهرة : ١٩٦٥) ، ج٢ ، مج١، ص ٤٢٩–٤٣٠ .

(٣٨) أ . س . ميغوليفسكي : أسرار الالهة والديانات ، ط٢ ، ترجمة حسان ميخائيل اسحق ، منشورات دار علاء الدين ، (دمشق : ٢٠٠٦) ، ص٨٠ .

(٣٩) محمد بن مكرم بن منظور : لسان العرب ، دار صادر ، (بيروت : د.ت) ، ص١٠،ص٨٦.

(٤٠) محمد عابد الجابري : العقل الاخلاقي العربي دراسة تحليلية نقدية لنظم القيم في الثقافة العربية ، ط٢، مركز دراسات الوحدة العربية ، (بيروت : ٢٠٠٦) ، ص٣٢ .

(٤١) ول ديورانت : المصدر السابق ، ج٢، مج١، ص٤٣٢.

(٤٢) سيرغي .أ . توكاريف : الاديان في تاريخ شعوب العالم ، ترجمة أحمد. م. فاضل ، الاهالي للطباعة والنشر ، (دمشق : ١٩٩٨) ، ص ٣٥٩.

(٤٣) ر . س . زيهنير : المصدر السابق ، ص ٣٦ .

(٤٤) ماري بويس : تاريخ الزرادشتية من بداياتها حتى القرن العشرين ، ترجمة خليل عبدالرحمن ، مركز الدراسات الكوردية (كوردولوجي) ، (السليمانية : ٢٠١٠) ، ص ٧٠ .

(٤٥) ماري بويس : المصدر نفسه ، ص ٧٠ .

(٤٦) أفستا الكتاب المقدس للديانة الزرادشتية ، إعداد خليل عبدالرحمن ، ط٢ ، روافد للثقافة والفنون ، (دمشق : ٢٠٠٨) ، ص ٨٤٣–٨٤٤ .

(٤٧) محمد حسن : المصدر السابق ، ص٢٦ .

(٤٨) ول ديورانت : المصدر السابق ، ج ٢ ، مج ١ ، ص ٤٣٢ .

(٤٩) ر . س . زيهنير: المصدر السابق ، ص ٤١–٤٢ .

(٥٠) ر . س . زيهنير: المصدر نفسه ، ص ٣٣٢– ٣٣٣ .

(٥١) ميرسيا الياد : تاريخ المعتقدات والافكار الدينية ، ترجمة عبدالهادي عباس ، دار دمشق للطباعة والنشر ، (دمشق : ١٩٨٦–١٩٨٧) ، ج ١ ، ص ٣٨٣ – ٣٨٤ .

(٥٢) ميرسيا الياد : المصدر نفسه ، ج ١ ، ٣٨٤ .

(٥٣) جفري بارندر : المعتقدات الدينية لدى الشعوب ، ط ٢ مزيدة ومنقحة ، ترجمة إمام عبدالفتاح إمام ، مراجعة عبدالغفار مكاوي ، مكتبة مدبولي للنشر والتوزيع ، (القاهرة : ١٩٩٦) ، ص ١٤٤ .

(٥٤) البان . ج . ويد جيري : المصدر السابق ، ص ١١٢– ١١٤ .

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر:

١–أبي محمد علي بن أحمد الشهرستاني: الفصل في الملل والاهواء والنحل ، ط ٢ ، دار المعرفة ، (بيروت : ١٩٧٥) ، ج ٢ .

٢– محمد بن مكرم بن منظور : لسان العرب ، دار صادر ، (بيروت : د.ت) .

ثانياً: المراجع :

١–أحمد فخري : دراسات في تاريخ الشرق القديم ، مصر والعراق،سوريا،اليمن، ط٢، مكتبة الانجلو المصرية ، (القاهرة : ١٩٦٣) .

٢– إ دوارد براون : تاريخ الادب في ايران ، ترجمة أحمدكمال الدين حلمي ، ذات السلاسل ،(الكويت : ١٩٨٤) .

٣– أرثر كريستنسن : ايرات في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، (بيروت : ١٩٨٢) .

٤– أ . س . ميغوليفسكي : أسرار الالهة والديانات ، ط٢ ، ترجمة حسان ميخائيل اسحق ، منشورات دارعلاء الدين ، (دمشق : ٢٠٠٦) .

٥– البان . ج . ويد جيري : المذاهب الكبرى في التاريخ من كونفوشيوس الى توينبي ، ترجمة ذوقان قرقوط ، دار القلم ، (بيروت : ١٩٧٢) .

٦– إ . م . دياكونوف : ميديا ، ترجمة وهبية شوكت ، (دمشق : د . ت) .

٧– جفري بارندر : المعتقدات الدينية لدى الشعوب ، ط ٢ مزيدة ومنقحة ، ترجمة إمام عبدالفتاح إمام ، مراجعة عبدالغفار مكاوي ، مكتبة مدبولي للنشر والتوزيع ، (القاهرة : ١٩٩٦) .

٨– جمال رشيد وفوزي رشيد : تاريخ الكرد القديم ، (أربيل : ١٩٩٠) .

٩– جوزيف كاير: حكمة الاديان الحية ، ترجمة حسين الكيلاني ، مراجعة محمود الملاح ، دار مكتبة الحياة ، (بيروت : ١٩٥٦) .

١٠– حاتم عبدالقادر : زرادشت الحكيم نبي قدامى الايرانيين حياته وفلسفته ، مكتبة نهضة مصر ، (القاهرة : ١٩٥٦) .

١١– خليل عبدالرحمن : أفستا الكتاب المقدس للديانة الزرادشتية، ط٢ ، روافد للثقافة والفنون ، (دمشق : ٢٠٠٨) .

١٢– د . اوتو . ادزارد : قاموس الالهة والاساطير في بلاد الرافدين (السومرية والبابلية) ، عربه عن الالمانية محمد وحيد خياطة ، ط٢ ، دار الشرق العربي ، (بيروت : ٢٠٠٠) .

١٣– رشدي عليان وسعدون الساموك : الاديان دراسة تاريخية مقارنة ، دار الحرية للطباعة ، (بغداد : ١٩٧٦) .

١٤– ر . س . زيهنير : الزرادشتية الفجر الغروب ، نقله الى العربية وقدم له وزاده بالملاحق سهيل زكار ، التكوين للطباعة والنشر ، (دمشق : ٢٠٠٥) .

١٥– سامي سعيد الاحمد : الاصول الاولى لافكار الشر والشيطان ، مطبعة الجامعة ، (بغداد :١٩٧٠) .

١٦– سامي سعيد الاحمد ورضا جواد الهاشمي : تاريخ الشرق الادنى القديم ايران والاناضول ، (بغداد : د . ت) .

١٧– ساهر رافع : تاريخ وحضارة ايران من عصور ماقبل التاريخ وحتى ٣٥٠م ، مكتبة النافذة ، (الجيزة : ٢٠١١) .

١٨– سيرغي . أ . توكاريف : الاديان في تاريخ شعوب العالم ، ترجمة أحمد م .فاضل ، الاهالي للطباعة والنشر ، (دمشق : ١٩٩٨) .

١٩– طه باقر وفؤادسفر: المرشد الى مواطن الاثار والحضارة، الرحلة الرابعة بغداد– كركوك – السليمانية ، (بغداد: ١٩٦٥) .

٢٠– طه باقر وأخرون : تاريخ ايران القديم ، مطبعة جامعة بغداد ، (بغداد :١٩٧٩) .

٢١– عبدالرزاق محمد أسود: المدخل الى دراسة الاديان والمذاهب ، الدار العربية للموسوعات ، (بيروت : ١٩٨١) .

٢٢– عبدالله مبلغي العباداني : تاريخ الديانة الزرادشتية ، ترجمة عبدالستار قاسم كلهور، مؤسسة موكرياني للبحوث والنشر ، (أربيل : ٢٠١١) .

٢٣– علي عبدالواحد وافي : الاسفار المقدسة في الاديان السابقة للاسلام ، ط ٣ ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر ، (القاهرة : ١٩٨٣) .

٢٤– ماري بويس: تاريخ الزرادشتية من بداياتها حتى القرن العشرين ، منشورات مركز الدراسات الكوردية (كوردولوجي) ، (السليمانية :٢٠١١) .

٢٥– محمد حسن : تيارات الفلسفة الشرقية ، منشورات دار علاء الدين ، (دمشق : ١٩٩٩) .

٢٦– محمد عابد الجابري : العقل الاخلاقي العربي دراسة تحليلية نقدية لنظم القيم في الثقافة العربية ، ط ٢ ، مركز دراسات الوحدة العربية ، (بيروت : ٢٠٠٦) .

٢٧– مفيد رائف محمود العابد : معالم تاريخ الدولة الساسانية عصر الاكاسرة ٢٢٦–٦٥١م ، دار الفكر ، (دمشق : ١٩٩٩) .

٢٨– ميرسيا الياد : تاريخ المعتقدات والافكار الدينية ، ترجمة عبدالهادي عباس ، دار دمشق للطباعة والنشر ، (دمشق : ١٩٨٦– ١٩٨٧) .

٢٩– نخبة من علماء الروس : المعجم العلمي للمعتقدات الدينية ، تعريب وتحرير سعد الفيشاوي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، (القاهرة : ٢٠٠٧) .

٣٠– ول ديورانت : قصة الحضارة ، نشأة الحضارة الشرق الادنى ، ط ٣ ، ترجمة زكي نجيب محمود ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، (القاهرة : ١٩٦٥) .

ثالثاً: المصادر الاجنبية:

1-J.P.Mallory: In of the Indo-Europeans,Language,Archaeology and Myth, (London:1990).

رابعاً: المصادر الفارسية :

١–سيد حسن تقي زاده : مانى شناسى ، انتشارات توس ، (تهران :١٣٨٢ش) .

٢– محمد مردوخ كردستانى : تاريخ مردوخ ، نشر كارنك ، (تهران : ١٣٧٩ش) .

س خامساً: المصادر الكوردية:

١–كه يوان ئازاد ئه نوه ر: مانيزم ليكولينه وه يه كى ميزووييى ئاينى يه ، سه نته رى ليكولينه وه ى ستراتيجى ى كوردستان ، (سليمانى : ٢٠٠٤) .

سادساً: الرسائل الجامعية :

١–سالم أحمد محل : العلاقات العربية الساسانية خلال القرنين الخامس والسادس للميلاد ،رسالة ماجستير غيرمنشورة مقدمة الى كلية الاداب ، جامعة الموصل ، (الموصل :١٩٨١) .

٢– عبدالعزيز الياس سلطان الخاتوني: علاقات العراق القديم ببلاد عيلام حتى سنة ٦٣٩ق.م ، رسالة ماجستير غيرمنشورة مقدمة الى مجلس كلية الاداب ،جامعة الموصل ، (الموصل :١٩٩٢) .

سابعاً: الدوريات:

١–عامرسليمان: بلاد عيلام وعلاقتها بالعراق القديم ، مجلة أداب الرافدين ، (بغداد :١٩٨١) .

٢– فرج بصمه جي : أقوام الشرق الادنى القديم ، مجلة سومر، (بغداد:١٩٤٧) .

بوختە ی تویزینە وە

گرنگی ئە م تویزینە وە یە لە وە دایە کە ئامازە بە ئە و بیروکە فە لسە فیانە دە کات کە ئاینی زە ردە شتی بانگە شە ی بو دە کرد ، جونکە ئە و بیروکانە بە گشتی کاریگە ریان لە سە ر کومە لگای ئیرانی هە بووە ، وە لە سە ر کوردستانیش بە تایبە تی ، هە روە ها ئە و بیروکانە لە نیو جینە جیاوازە کانی کومە لگادا بلاوبوونە وە ، لە هە مان کاتدا کاریگە ریە کانی ئە و بیروکانە سنوری دە سە لاتی سیاسی هە ندی لە وهیزانە ی کە لە ناوجە ی ئیراندا هە بوونە تیبە راندبوو .

ئە م تویزینە وە یە بیکهاتووە لە دوو تە وە ری سە رە کی وده روازە یە ك لە گە ل لیستی گرنگترین سە رجاوە کان،
لە تە وە ری یە کە مدا باسی گرنگترین ئە و ئایینانە کرد کە لە ئیران وکوردستان بلاوبونە وە ، بە تایبە تی ئایینە کونە کانی ئیران تا ئاینی زە ردە شتی ، بە لام لە تە وە ری دووە مدا
گرنگترین ئە و بیروکە فە لسە فیانە خستە بە ر باسی کە ئاینی زە ردە شتی بانگە شە ی بو دە کرد وە ك (یە کتابە رستی ، مورال، جبر واختیار...) .

Abstract

The impotence of the research including taking away the magnificence of the philosophical thought claimed by Zoroastrian Religion, The influence of deep thoughts in Iranian society generally and Kurdistan particularly, the thoughts went in different stages of the societies, in the same time it influenced upon the political authorities in Iran and passed across the neighboring countries.

The research is divided into two topical part , in spite of initial subject and the references list that accepted the information from it , The first part includes the important religions that published in Iran and Kurdistan , including the ancient Iranian religions before Zoroastrianism, and the second part taken away from the importance philosophical thoughts that Zoroastrian religion claimed .